

الإعجاز في الإنبات الزراعي من منظور قرآني وأثره على التنمية الفكرية^(*)

عبدالرحمن مؤنس محمد محيي الدين محمد رضوان، محمد يعقوب ذو الكفل محمد

يوسف، عبداللطيف أحمدي الرجاهي، أسماواتي بنت محمد

*(Inimitability of the Qur'an in Agricultural Germination and its
Impact on the Intellectual Development)*

Abdelrahman Monis Mohamed Mohyeldin Mohamed Radwan¹,

M.Y. Zulkifli Mohd Yusoff², Abdollatif Ahmadi Ramchahi³,

Asmawati Binti Muhamad⁴

ABSTRACT

The Qur'an has illustrated many indications related to the importance of agricultural germination. The process of agricultural germination is one of the numerous studies that scientists have discovered essential findings of its miraculous aspects. However, such discoveries are constrained to certain issues in scientific area, without applicable to it is broaden sense of the intellectual da'wah and doctrinal aspects. This study aims to clarify the Qur'anic concept of the inimitability in relation to germination process, and how to utilize it in the intellectual aspects, through inductive and descriptive-analytical approaches. The researchers found that the germination process has many miraculous connotations in the Qur'anic verses that can be practically used in intellectual development, particularly in the field of Da'wah. This study affirms that the Qur'an

⁰ This article was submitted on 07/05/2020 and accepted for publication on: 18/07/2020.

¹ Academy of Islamic Studies, Department/ Al-Quran & Al-Hadith, University of Malaya, 50603 Kuala Lumpur, Selangor, Malaysia. E-mail: infoum114@gmail.com,

² Academy of Islamic Studies, Department/ Al-Quran & Al-Hadith, University of Malaya, 50603 Kuala Lumpur, Selangor, Malaysia. E-mail: zulkifli@um.edu.my

³ Academy of Islamic Studies, Department/ Al-Quran & Al-Hadith, University of Malaya, 50603 Kuala Lumpur, Selangor, Malaysia. E-mail: magapu2005@um.edu.my.

⁴ Academy of Islamic Studies, Department/ Applied Sciences With Islamic Studies, University of Malaya, 50603 Kuala Lumpur, Selangor, Malaysia. E-mail: asmawatimuhamad@um.edu.my

inimitability of agricultural germination has positive effects on the practical life of an individual as well as Da'wah practices.

Keywords: *The Glorious Qur'an; Agriculture; Germination; Miraculous; Intellectual Development.*

ملخص

تعتبر عملية الإنبات الزراعي من أكثر العمليات الزراعية التي اكتشف العلماء كثيرا من أسرارها؛ وذلك لأنها ذات فعالية كبيرة في العملية الزراعية ولا تتم بدونها، وهذا يثبت أن الإنبات من الأشياء الإعجازية، والإنسان والمخلوقات بحاجة للإنبات؛ للحصول على الاحتياجات اللازمة في الحياة اليومية بشكل عام، ولا يمكن الاستغناء عن منتجات الإنبات. والدلائل القرآنية أوضحت أهميته. وعلى الرغم من اكتشاف أسرار كثيرة عن الإنبات، إلا أنه يستفاد منها في جوانب معينة دون أخرى، كالجوانب المتعلقة بالبحوث الزراعية، دون الاستفادة منها بشكل أوسع في الجوانب الفكرية العقائدية والدعوية. وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح المفهوم القرآني للإعجاز في عملية الإنبات، وكيفية الاستفادة منه في الجوانب الفكرية. وذلك من خلال المنهج الاستقرائي والتحليلي الوصفي. وقد توصل الباحثون إلى أن عملية الإنبات الزراعي يوجد بها كثيرا من الدلالات الإعجازية التي أشار الله سبحانه وتعالى إليها في الآيات القرآنية، وأثبتتها التجارب الزراعية، وهذه الدلالات يمكن أن يستفاد منها عمليا في التنمية الفكرية في المجتمع في المجالات البحثية في الزراعة، وفي مجال الدعوة إلى الله، كما توصل البحث أيضا إلى توضيح معلومات متعلقة بعملية الإنبات، والتي تنير النظرة البشرية للآيات القرآنية، وتؤكد على سبق القرآني في كل الأمور، كما أنها تفيد في مجال الدعوة إلى الله من الناحية الفكرية والتدبرية للقرآن الكريم، وتؤكد هذه الدراسة على أن التنمية الفكرية - من خلال الإعجاز في الإنبات الزراعي - لها آثارا إيجابية في الحياة العملية في المجتمع بشكل عام.

كلمات دالة: القرآن الكريم، الزراعة، الإنبات، الإعجاز، التنمية الفكرية.

1- مقدمة

الله سبحانه وتعالى خلق النبات بكيفية معينة، وبمواصفات معينة مرتبطة بمقادير محددة، وجعل للنبات حياة وأطواراً، كما جعل للإنسان حياة وأعماراً، ومن أطوار النبات عملية الإنبات، ومن ثم فإنها من العمليات البارزة في العملية الزراعية، حيث إن النبات يمر بمجموعة من المراحل المختلفة، التي من ضمنها الإنبات، والذي يعتبر ميلاد النبات وبداية حياته، وقد ذكر الله - سبحانه وتعالى - الإنبات في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وذلك لأهميته في العملية الزراعية، وفي حياة البشرية والمخلوقات بشكل عام، وقد أعطانا الله سبحانه وتعالى بعض حقائق الإنبات في مشاهدته بالعين المجردة، والإنبات آية من آيات الله عز وجل، ولأنه من الأشياء الإعجازية في الزراعة، فإن الله سبحانه وتعالى قد وضع حدوداً للإنسان في التدخل في عملية الإنبات، فقد سمح له بالاطلاع على بعض الأشياء فيها، وأخفى عنه بعضها، والإنبات ركن من أركان العملية الزراعية التي لا بد منها. ويهدف هذا البحث إلى التعريف بمفهوم الإعجاز في الإنبات الزراعي في اللغة والاصطلاح، وتوضيح مفهومه من منظور القرآن الكريم، وأهميته في المجتمع، كما يهدف البحث أيضاً إلى توضيح أثر الإعجاز في الإنبات الزراعي على التنمية الفكرية في المجتمع، ويقوم الباحثون بعرض هذا الموضوع من خلال المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع واستقراء بعض الآيات الزراعية في القرآن الكريم المتعلقة بعملية الإنبات ومناقشة الإعجاز فيها، بهدف الوصول إلى أفكار علمية ابتكارية جديدة تخدم الواقع المعاصر، وسيستعقب الباحثون هذه الطريقة في البحث، حيث سيتم الرجوع إلى دراسات متعددة، والتي تناولت جوانب الموضوع المختلفة، وخاصة فيما يتعلق بالإنبات الزراعي. كما يستخدم الباحثون أيضاً المنهج الوصفي التحليلي: وذلك لعرض وبيان تفصيلات المادة العلمية المختصة بالموضوع، ويهتم هذا المنهج بوصف ما يتحصل عليه وصفاً دقيقاً وافياً، ومن ثم تحليلها ومناقشتها، وقد حصل الباحثون على مجموعة من الدراسات التي بحثت بعض جوانب الموضوع والتي منها: دراسة بعنوان: النبات في ضوء القرآن الكريم والسنة

النبوية المطهرة،⁵ وقد كان الحديث فيها عن حقيقة النبات، وعوامل الإنبات، وفوائد النبات، وأساليب القرآن والأحاديث النبوية في عرض آيات النبات، ثم الحديث عن دلالات وجود الله عز وجل، وهناك دراسة أخرى بعنوان: عالم النبات⁶، وقد تم فيها تناول بعض الحقائق العلمية المتعلقة بالزراعة وخصوصا النبات، والتي وردت في القرآن، وخاصة فيما يتعلق باختلاط الماء بالأرض الهامدة، وعملية نزول الماء على التربة واختلاطه بالأرض الهامدة، وبالتالي تغير حالة التربة على ثلاثة مراحل، وتم تأكيد هذه الحقيقة في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (شطر الآية/ الحج: 5). وفي السطور التالية سنتعرض لتعريف الإنبات الزراعي في اللغة والاصطلاح، وكذلك الاطلاع على حقيقة الإعجاز الرباني فيه من منظور قرآني، للوصول إلى معرفة الأثر الإيجابي الذي من خلاله تتحقق التنمية الفكرية في المجتمع، وفي الحياة العملية، وفي المجالات الدعوية، وخاصة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

2- مفهوم الإعجاز في الإنبات الزراعي في اللغة والاصطلاح

2.1- مفهوم الإعجاز في اللغة:

الإعجازُ هو مصدر لكلمة عَجَزَ، وقد ذكر ابن فارس: أن كلمة عَجَزَ لها أصلان صحيحان، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ عَجَزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ، وَيَقُولُونَ: (المرءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةَ)، وَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا، أَيْ لَا يُعْجِزُ اللَّهُ عَنْهُ مَتَى شَاءَ. وَفِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾

⁵ جواهر محمد سرور سعد باسلوم، رسالة دكتوراه بعنوان: النبات في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، السعودية، جامعة أم القرى- كلية الشريعة والدراسات الشرعية قسم الدراسات الشرعية، ط1، 1407هـ/1987م.

⁶ قطب عامر فرغلي، سيد محمد زيدان، الإعجاز العلمي - عالم النبات، أسبوت-مصر، كلية الزراعة جامعة أسبوت، ط4، 1427هـ/2006م.

(الجن: 12)، ويقولون عَجَزَ بفتح الجيم. وأما الأصل الآخر فالعَجَزُ: مُؤَخَّر الشيء والجمع أعجاز، حتى أنهم يقولون: عَجَزَ الأمر، وأعجازُ الأمور⁷.

وقد قال ابن منظور عن الإعجاز: أنه العَجَزُ: نَقِيضُ الحَزْمِ، عَجَزَ عن الأمرِ يَعِجُزُ وَعَجِزًا فِيهِمَا. والمُعَجِزَةُ: العَجِزُ. والعَجِزُ: الضَّعْفُ: تَقُولُ عَجَزْتُ عَنْ كَذَا أَعِجُزُ. والمُعَجِزَةُ: بفتح الجيم وكسرهما، مُفْعَلَةٌ مِنَ العَجِزِ: عدم القدرة. والإعجاز بمعنى: الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان، أي فاتني وقال الليث: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه⁸.

2.2- مفهوم الإعجاز في الإنبات الزراعي في الاصطلاح:

قد ذكر زغلول النجار: أن الإعجاز بشكل عام هو مشتق من المعجزة وجمعها المعجزات، وقد عرفها بأنها: هي الأمر الخارق للعادة، السالم من المعارضة، المقرون بالتحدي لعجز البشر عن الإتيان بمثله. وأردف قائلا بأن إعجاز القرآن معناه عجز الخلق أجمعين - إنسهم وجنهم فرادى ومجتمعين - عن أن يأتوا بشيء مثله، ولذلك أنزل ربنا - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه هذا التحدي الأزلي الذي يقول فيه: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: 88)، والقرآن معجز في بيانه ونظمه وفصاحته وبلاغة أسلوبه، وفي كمال رسالته ودقة مضمونه⁹.

2.3- مفهوم الإنبات الزراعي في اللغة:

وقد قيل أن الإنبات أصل للكلمة: (نبت)، وقد ذكر ابن منظور في الإنبات أنه: [النَّبْتُ: النَّبَاتُ، الليث: كلُّ ما أَنْبَتَ اللهُ فِي الأَرْضِ فَهُوَ نَبْتُ، والنَّبَاتُ فِعْلُهُ، وَيَجْرِي مَجْرَى اسْمِهِ. يقال

⁷ انظر: ابن فارس، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عمان دار الفكر، ط1، 1399هـ/1979م، م.ج: 4، باب العين ص: 232-233.

⁸ انظر: ابن منظور، عبد الله محمد بن المكرم، لسان العرب، تحقيق الأستاذة: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم أحمد الشاذلي، مصر، دار المعارف، ط1، 1400هـ/1980م، باب العين/ص2817.

⁹ انظر: زغلول النجار، زغلول راغب محمد النجار، مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ط1، 1430هـ-2009م، ص143.

أُنْبِتَ اللهُ النَّبَاتَ إِنْبَاتًا وَمِثْلُ ذَلِكَ. قَالَ الْفَرَاءُ: إِنَّ النَّبَاتَ اسْمٌ يَقُومُ مَقَامَ الْمَصْدَرِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَأُنْبِتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ابْنُ سَيِّدِهِ نَبَتَ الشَّيْءُ يَنْبُتُ نَبْتًا، قَالَ وَنَبَتَ وَأُنْبِتَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: مَطَّرَتِ السَّمَاءُ وَأَفْطَرَتْ. وَكُلُّهُمْ يَقُولُ: أُنْبِتَ اللهُ الْبَقْلَ وَالصَّبِيَّ نَبَاتًا. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأُنْبِتْنَا نَبَاتًا حَسَنًا} قَالَ الزَّجَاجُ: مَعْنَى أُنْبِتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا: أَيْ جَعَلَ نَشْوَهَا نَشْوًا حَسَنًا، وَجَاءَ نَبَاتًا عَلَى لَفْظِ نَبَتَ عَلَى مَعْنَى نَبَتَتْ نَبَاتًا حَسَنًا ابْنُ سَيِّدِهِ وَأُنْبِتَهُ اللهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَاللَّهُ أُنْبِتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا، جَاءَ الْمَصْدَرُ فِيهِ عَلَى غَيْرِ وَزْنِ الْفِعْلِ وَلَهُ نِظَائِرٌ، وَالْمُنْبِتُ: مَوْضِعُ النَّبَاتِ، وَهُوَ أَحَدٌ مَا شَدَّ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ وَقِيَّاسُهُ الْمُنْبِتُ وَالنَّبْتَةُ شَكْلُ النَّبَاتِ وَحَالَتُهُ الَّتِي يَنْبُتُ عَلَيْهَا، وَفِي الْمَحْكَمِ نَبَتَ الزَّرْعُ وَالشَّجَرُ تَنْبِيئًا إِذَا عَرَسَهُ وَزَرَعَهُ وَنَبَتُ الشَّجَرُ تَنْبِيئًا عَرَسْتُهُ، وَالنَّابُثُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الطَّرِيُّ حِينَ يَنْبُتُ صَغِيرًا¹⁰.

والزراعة في اللغة كما قال ابن منظور أنها: هي أصل لكل كلمة زرع: زَرَعَ الْحَبَّ يَزْرَعُهُ زَرْعًا وَزِرَاعَةً: بَدْرُهُ، وَالاسْمُ الزَّرْعُ وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ، وَجَمَعَهُ زُرُوعٌ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ الْإِنْبَاتَ الزَّرَاعِيَّ فِي اللُّغَةِ: بِمَعْنَى إِنْبَاتِ الزَّرْعِ فِي الْأَرْضِ الزَّرَاعِيَّةِ¹¹.

2.4- مفهوم الإنبات الزراعي في الاصطلاح:

وقد قيل أن الإنبات الزراعي هو: الزرع والذي ينتج عنه نبات كل شيء يحرث، وقيل: الزرع طرح البدر؛ والزريعة: ما بُدِرَ، وقيل: الزرع ما ينبت في الأرض المستحيلة مما يتناثر فيها أيام الحصاد من الحب، وقال ابن بري: والزريعة، بتخفيف الراء، الحب الذي يُزرع ولا تقل زريعة بالتشديد، فإنه خطأ، والله يزرع الزرع: ينميه حتى يبلغ غايته، والزرع: الإنبات، يقال: زَرَعَهُ اللهُ أَي أَنْبَتَهُ¹².

¹⁰ انظر: ابن منظور، عبدالله محمد بن المكرم، لسان العرب، تحقيق الأساتذة: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم أحمد الشاذلي، مصر، دار المعارف، ط1، 1400هـ/1980م، باب النون/ ص4317.

¹¹ انظر: مرجع سابق، باب الزاي/ ص1826.

¹² انظر: ابن منظور، عبدالله محمد بن المكرم، لسان العرب، تحقيق الأساتذة: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم أحمد الشاذلي، مصر، دار المعارف، ط1، 1400هـ/1980م، باب الزاي/ ص1826.

وقد قيل أن الزراعة وهي الفلاحة كما يسميها ابن خلدون حيث قال: [أنها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وزراعتها، وعلاج نباتها، وتعهده بالسقي والتنمية، إلى بلوغ غايته، ثم حصاد سنابله واستخراج حبه من غلاته، وهي أقدم الصنائع كما أنها محصلة للقول المكمل لحياة الإنسان غالباً] ¹³.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن القول بأن مفهوم الإعجاز في الإنبات الزراعي: هو عبارة عن أسرار ربانية قد وضعها الله - سبحانه وتعالى - في الإنبات، والتي يعجز الانسان عن إدراكها بشكل كامل، وذلك لعدم قدرته على معرفتها إجمالاً، ونفهم من ذلك أن الذي أعجز الإنسان هو الله سبحانه وتعالى، وأن الذي لا يعجزه شيء في الكون وفي الإنبات الزراعي هو الله سبحانه وتعالى، والذي يثبت ذلك هو النص القرآني المعجز، والآيات الكونية في الكون الفسيح بشكل عام، وفي الإنبات الزراعي بشكل خاص. والإعجاز في الإنبات فيه تحدي من الله سبحانه وتعالى للناس عامة، والحقائق العلمية المتعلقة بعملية الإنبات تثبت السبق القرآني في كل الاكتشافات الزراعية، وعملية الإنبات من حقائق الزراعة، وهي من الحقائق الكونية المحسوسة، والتي تعد شيئاً يسيراً بالنسبة للقدرة الربانية، والإعجاز بشكل عام يدخل في كل أركان عملية الإنبات، والذي يتحكم فيها بشكل كامل هو الله سبحانه وتعالى، وهذا أيضاً من التحدي الواضح فيها، وليس في تناول البشر إلا ما أذن الله به لهم من الناحية العلمية والعملية وبشكل جزئي في أشياء محددة، وكُلِّي في أخرى.

وأما بالنسبة لتعريف الإنبات الزراعي يمكن القول بأنه بمعنى الزراعة، وهو يدل على أي شيء يتعلق بالنبات أو الزرع ويدخل إلى باطن الأرض أو يخرج منها، وكلمة زراعة وحرث: هي عبارة عن القيام بالعمليات الزراعية من بدايتها من غرس البذور أو الشجيرات في التربة، وحتى مرحلة الحصاد، وهي بشكل عام عبارة عن الأعمال الزراعية التي يقوم بها المزارع؛ لكي تتم العملية الزراعية، بداية من الإنبات وحتى الحصاد.

¹³ ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، د.م، د.د. ط1، د.ت ص:26.

ويرى الباحثون أن المفهوم العام لتعريف الإنبات الزراعي هي مجموعة من المهمات التي تتم لكي يخرج النبات من التربة ويتعرض، وهذه العمليات يساهم المزارع في إتمام بعضها؛ لكي يحصل على مجموعة من المتطلبات الحياتية، التي تتمثل في الغذاء وغير ذلك، ولكي يقوم المزارع بالمساهمة في عملية الإنبات الزراعي لا بد أن يكون لديه مجموعة من المعلومات عن إنبات النبات: كنوع النبات، والبيئة والتربة المناسبة له، ونوع المياه المناسبة له أيضاً، ومقدار المياه المناسبة له، والوقت المناسب لزراعته، ومراحل إنباته، وكيفية تدبير شؤونه، وغير ذلك من التدابير الزراعية.

3- مفهوم الإعجاز في الإنبات الزراعي من منظور القرآن الكريم

أنبت الله - سبحانه وتعالى - كل ما على وجه الأرض، وما في باطنها سواء كَبُرَ أو صَغُرَ، ظهر أم خفي، كثر أو قلَّ، نبت في البر أو في البحر، والإنبات الزراعي من الأشياء التي بها عجائب وأسرار لا تعد ولا تحصى، وقد أطلع الله الإنسان على بعضها، وأخفى عنه بعضها، والله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم كل أسرار النباتات، وطريقة إنباتها، وهو سبحانه العالم بكل أنواع النباتات، وكل تفاصيلها الظاهرة وغير الظاهرة.

3.1- الإعجاز في الإنبات الزراعي من منظور قرآني

الإنبات الزراعي يعتبر من الإعجاز العلمي في الزراعة، وهو من الحقائق التي ذكرها الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم، في أكثر من موضع، والتي منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلَاءٌ لَهُمْ قَوْمٌ يَعِدُلُونَ﴾ (النمل: 60)، ومن خلال هذه الآية الكريمة تتضح الصورة الإعجازية في خصوصيته - عز وجل - بإنبات كل شيء، وقد أكد سبحانه على حقيقة إنباته لكل شيء أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ

إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿99﴾ (الأنعام: 99)، ومن خلال الآية الكريمة يتضح أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي أنزل الماء وجعله وسيلة من الوسائل التي يستخدمها في إنبات كل النباتات، ثم تتابعت الآية في وصف بعض النباتات الخضراء وخاصة الرطبة منها، والتي يخرج منها: حبوب القمح، والشعير، والأرز، وسائر الحبوب، والمقصود بقوله متراكبا: أي متراكما بعضه على بعض، ثم تشير الآية إلى إنبات الطلع الذي يسبق عملية الإثمار في النخيل، وهذا الطلع يكون متدلي من النخلة، والذي يكون قريب لمن يشاهدها، ثم يأتي الحديث عن أنواع أخرى من الثمار التي تنبت كذلك بالماء مثل الزيتون والرمان، ونجد أن التشابه بين هذه الثمار يكون من ناحية الأوراق مع اختلاف أنواعها، وذلك لتشابه ورق شجر الزيتون مع ورق شجر الرمان، وهذه من أعظم الآيات الربانية في إنبات النباتات وثمارها، وذلك لقوم يؤمنون بالله حق الإيمان¹⁴.

ويرى الباحثون من خلال الاطلاع على هذه الآية أن الله - سبحانه وتعالى - أراد أن يظهر لنا بعض الأمور الإعجازية التي تتعلق بالإعجاز في الإنبات الزراعي، والتي من أهمها مراحل الإنبات، بداية من خروج النبات من التربة، وحتى يصبح حبًا، والذي يستخدم في الغذاء، أو في زراعته مرة أخرى، ومن الإعجاز هو: ترتيب الله سبحانه وتعالى لهذه المراحل بشكل معين، بحيث لا يمكن لأحد أن يغير ترتيبها، والآية تطرقت في بدايتها إلى التعميم في عملية الإنبات، ثم انتقل المولى - عز وجل - إلى إيضاح بعض الأمثلة المرئية والمحسوسة، فيما يخص الحبوب بشكل عام، وبعض النباتات كالنخيل، وكذلك بذكر بعض الفواكه كالزيتون والرمان، وهذا من الإعجاز الذي يحتاج إلى إعادة نظر، وخاصة أن الله ذكر بالتصريح بعض الثمار دون غيرها لما لها من فوائد كثيرة للإنسان وغيره، وقد جاء ذكر إنبات الثمار بشكل عام في آيات أخرى، وقد لاحظ الباحثون أن الآية السالفة الذكر قد ذُكر فيها نبات كل شيء، وهناك بعض الآيات ذكر الله فيها كل الثمرات، والتي منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُبْتِئُ لَكُمْ بِهِ

¹⁴ ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرازق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث، ط1، 1420هـ/1999م، م.ج: 2/ ص147.

الرَّزْعَ وَالرَّيْثُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿11﴾ (النحل: 10-11)، ويظهر من مفهوم الآيات أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي أنبت الزرع بالماء، وهو الحب المتراكب والكلأ وغير ذلك، كما أنه أيضا من أنبت الأنواع المختلفة من الزيتون، والنخيل والأعناب، ومن كل الثمرات¹⁵.

وقد لاحظ الباحثون أن هذه الآية شبيهة بالآيات التي سبقتها في سورة الأنعام: 99، إلا أن آية الأنعام كانت أعم وأشمل من هذه الآية، ولذلك فإن هناك تكرار ملحوظ في ذكر بعض الثمار كالزيتون والأعناب، وما كان هذا التكرار إلا لغاية ربانية، والشاهد في هذه الآيات أن الله - سبحانه وتعالى - أراد أن يلفت الأنظار إلى أهمية وفائدة أنواعا معينة من الثمرات في حياة الإنسان، ثم اختتمت الآية بذكر كل الثمرات، وفي هذا دلالة على أن هناك تنوع واختلاف في الثمرات التي ينبتها الله - سبحانه وتعالى - بقدرته وحكمته، وقد جاء ذكر الزرع فقط بشكل عام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 21)، من خلال هذه الآية يرى المتأمل أن الله - سبحانه وتعالى - يعرض سؤالا للتأمل ويلفت الانتباه إلى أنه هو الذي أنزل من السماء ماء لإنبات الزرع المختلف الألوان، فمنه الأصفر والأخضر والأبيض والأحمر، وهذا إذا أخذ المعنى من الناحية الظاهرة في اللون، ومن ناحية اختلاف الأنواع فيقصد به المختلف من البر والشعير وغيرها من أنواع الزروع، وقد شمل هذا اللفظ جميع ما يستنبت من الأرض¹⁶.

وقد لاحظ الباحثون أن الله - سبحانه وتعالى - قد سئل سؤالا يدعوننا فيه لتأمل عملية الإنبات، التي لها أهمية كبيرة من الناحية الإعجازية، وكان المولى - عز وجل - يؤكد أنه هو الذي أنبت كل زرع، وأخرج من الأرض كما أنه أيضا هو الذي ينبت كل الثمار، وقد أوضح

¹⁵ ينظر: أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1407هـ/ 1987م، ج. 8/ ص4139.

¹⁶ ينظر: أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، صيدا- بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 1412 هـ / 1992 م، ج. 12/ ص100.

الله - سبحانه وتعالى - هذا في آية أخرى، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ (فاطر: 27)، ويرى المتأمل في هذه الآية أن الله - سبحانه وتعالى - يعرض سؤالاً للتأمل، ويؤكد فيه أنه أنزل من السماء ماء لإنبات الثمرات المتنوعة، والمقصود بالثمرات: هي الفاكهة، والتي منها التفاح الأحمر والأصفر، وألون العنب الأبيض والأسود، والاختلاف هنا ليس في اللون فقط، بل الاختلاف في اللون والطعم رغم أنها تسقى بماء واحد، وقد يقصد أيضاً باختلاف اللون هو: تعدد الأنواع ذات الألوان المختلفة¹⁷.

والشاهد في الآية السابقة أن الله - سبحانه وتعالى - أراد أن يلفت الأنظار إلى الإعجاز في الإنبات الزراعي، وذلك بأن كل هذه الثمرات تنبت بطريقة واحدة رغم اختلاف طبيعة التكوين التي جعلت من الثمرات ألواناً كثيرة وأنواعاً كثيرة، وهذا فيه دلالة على أن هناك أسراراً ربانية - يتحكم فيها سبحانه - في إنبات كل هذه الأنواع من الثمرات بأنواع وألوان مختلفة، وبما أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي أنبت كل شيء، فهو سبحانه هو الذي جعل من النباتات ذكورا وإناثا، وجعل بين هذه النباتات تزاوجاً حتى تنبت ثمارها ويستمر وجودها في الكون لأجل مسمى، وهو سبحانه الذي يعلم كل ما يتعلق بتكوين النباتات المذكورة والمؤنثة.

ويتضح من خلال ما سبق أن الآيات القرآنية قد أثبتت أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي ينفرد بإنبات كل النباتات الزراعية وكذلك ثمارها وزهورها وفروعها، وهذا من الإعجاز الذي حدده الله - سبحانه وتعالى - وجعل له كيفية معينة، وعلى الرغم من أن علماء العلم الحديث استحدثوا أشياءً جديدة في عملية الإنبات، ولكنها قد ربطت ببعض الشروط الربانية، وقد لاحظ الباحثون من خلال الاطلاع على الأبحاث الزراعية، أن الاتجاه السائد في البحوث الزراعية هو محاولة اكتشاف طرق جديدة تسهل عملية الإنبات، وذلك من أجل تطويره،

¹⁷ ينظر: ابن الخطيب، محمد محمد عبداللطيف بن الخطيب، تفسير أوضح التفاسير، القاهرة، المطابع المصرية، ط6،

وتوفير أفضل الظروف الملائمة له، وقد قام البعض بمحاولة إنبات النباتات بدون استخدام التربة، وغير ذلك من البحوث الزراعية المتنوعة.

وقد عثر الباحثون على مجموعة من البحوث الزراعية المتعلقة بعملية الإنبات وما بها من مستجدات، ومن هذه البحوث هي: تكنولوجيا الزراعة اللا أرضية، وهذه محاولات من بعض الباحثين في الزراعة بدون استخدام التربة في عملية الإنبات، وقد استُخدم في هذه الطريقة الإنبات الهوائي والمائي، وفي أوساط صلبة غير التربة، وقد استخدم أيضا في هذه التجارب محلول مغذي يحتوي على كل ما يحتاجه النبات من العناصر الكبرى: كالكربون والهيدروجين، والأوكسجين، والنيتروجين، وغيره من العناصر اللازمة للنبات¹⁸.

ومن خلال هذه التجربة وغيرها يرى الباحثون أن هناك محددات ربانية قد وضعها رب البرية لعملية الإنبات، وهذه المحددات متعلقة بالتكوين النباتي، فرغم أن الباحثين الزراعيين قد اكتشفوا غير المألوف في الإنبات، ولكنهم لم يخرجوا عن الإطار الذي حدده الله - سبحانه وتعالى - حيث إنهم استخدموا عناصر التربة في تلك العملية، وقد عثر الباحثون على مجموعة من البحوث الزراعية والتي منها: التطعيم الدقيق لنبات الكادينا خارج الجسم الحي، ودراسة تأثير التقليل الشتوي في بعض الصفات الخضرية على صنف من المشمش، وغيرها من الدراسات.

ويرى الباحثون أن الإعجاز في إنبات الله - سبحانه وتعالى - لكل ما ينبت من الزراعة هو حقيقة لا خيال، وقد بدا ذلك من خلال الاطلاع على الأبحاث الزراعية، ومما لا شك فيه فإن هناك أهمية كبيرة وفائدة أكبر من الدراسات والبحوث الزراعية، والتي تبرز حقيقة أن هناك حاجة في البحث من قبل العلماء الزراعيين للبحث في عملية الإنبات الزراعي، وهذا الذي جعلهم يبحثوا في هذا المجال، ولكن يجب على الزراعيين أن يعلموا أنهم مهما بحثوا في طريقة الإنبات، فلن يستطيعوا التخلي عن ما يحتاجه النبات في جميع مراحل نموه وخاصة المكونات

¹⁸ ينظر: ونس، أحمد لظفي ونس، الزراعة اللاأرضية، مقال بعنوان: (تقنيات الزراعة في بدائل التربة- تقنيات الزراعة المائية-زراعة السطح- الزراعة التكاملية للأسمك مع الخضروات- إنتاج الأعلاف الخضراء بدون تربة)، دمياط- مصر، وقد تم أخذ المعلومات من موقع بوابة البحث الإلكتروني بتوقيت: 18.04.2019، من هذا الرابط:

الزراعية، وبما أنه يوجد محاولات في استخدام أكثر من طريقة في عملية الإنبات باستخدام مكونات التربة، فإن هذا يثبت أن هناك إعجاز من الله للبشر في قضية الإنبات الزراعي، وما يقوم به الباحثون هو استخدام عناصر التربة الطبيعية أو من نباتات أخرى، وبالتالي فإنه مع مزيد من التدبر في آيات القرآن الكريم يمكن الاطلاع على خبايا وأسرار الإنبات الزراعي، وهذه هي الجزئيات الزراعية التي سمح الله للبشر بالتغير فيها، وخاصة في بعض طرق الإنبات، وفي تكوين بعض النباتات والثمار وغير ذلك، من أجل الحصول على بدائل جديدة في إنبات بعض النباتات.

3.2- بعض الألفاظ التي تكمن في مفهومها الإنبات الزراعي في القرآن الكريم

ولقد وردت ألفاظ الإنبات أو مشتقاتها في القرآن الكريم فيما يلي:

الجدول رقم: 1: جدول يبين بعض المواضع التي ذكر فيها الإنبات الزراعي في القرآن الكريم

الرقم	الألفاظ	السورة	عدد المرات
1.	أَخْرَجَ	البقرة: 22، إبراهيم: 32، الفتح: 29، النازعات: 30، الأعلى: 4.	خمس مرات
2.	أَخْرَجْنَا	البقرة: 267، الأنعام: 99، طه: 53، فاطر: 27، يس: 33.	خمس مرات
3.	نُخْرِجُ	الأنعام: 99، السجدة: 27، النبأ: 15.	ثلاث مرات
4.	يُخْرِجُ	البقرة: 61، الزمر: 21.	مرتين
5.	تَخْرُجُ	المؤمنون: 20، فصلت: 47.	مرتين

مرة واحدة	نوح:17.	أَنْبَتَ - أَنْبَتَكُمْ	6.
سبع مرات	الشعراء:7، آل عمران:37، لقمان:10، ق:7، ق:9، عبس:27، الحجر:19.	أَنْبَتْنَا - أَنْبَتَهَا	7.
ثلاث مرات	البقرة:261، الحج:5، النمل:60.	أَنْبَتَتْ	8.
مرة واحدة	النحل:11.	يُنْبِتُ	9.
ثلاث مرات	البقرة:61، المؤمنون:20، يس:36.	تُنْبِتُ - تَنْبِتُ	10.
ثمان مرات	الأنعام:99، طه:53، النبأ:15، آل عمران:37، يونس:24، الحديد:20، نوح:17، الأعراف:58.	نَبَاتَ - نَبَاتًا - نَبَاتَهُ	11.

ومن خلال الجدول السابق نجد أن الإنبات ورد في مواضع مختلفة في القرآن الكريم، وهذا يدل على أهمية الإنبات، وأن فيه أسراراً كثيرة يعرف الإنسان بعضها، والله سبحانه وتعالى يعلمها كلها، وهذا دليل واضح على الإعجاز في الإنبات الزراعي.

4- أهمية الإعجاز في الإنبات الزراعي في ضوء القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالى قد أعطانا من خلال الآيات القرآنية إشارات لأشياء تدل على الحقائق العلمية الموجودة في الإنبات الزراعي، ومن ثم يستطيع الإنسان معرفة بعض أسرار ومجريات هذه الحقائق، وذلك عن طريق التجارب المعملية والحقلية، وبالتالي فمن خلال الاطلاع على المفهوم القرآني يمكن القول بأن هناك حقائق ربانية واقعية متعلقة بالمكونات التي تُسير عملية الإنبات الزراعي، وبعض هذه الحقائق تم دراستها معملياً من أجل معرفة المزيد عنها، وقد راجع الباحثون بعضها من خلال الأبحاث الزراعية التي تم إجرائها في المعامل البحثية والحقول

الزراعية من قبل الباحثين الزراعيين، والتي أكدت محدودية تدخل الإنسان في الإنبات الزراعي، وسيقوم الباحثون بتوضيح أهمية الإنبات الزراعي فيما يلي:

4.1- أهمية الإنبات الزراعي في ضوء القرآن الكريم لعلماء الإعجاز العلمي

أثبتت الآيات القرآنية أهمية الإنبات الزراعي، وهي من الأشياء التي لاقت اهتماما كبيرا من علماء الإعجاز العلمي، والإنبات من الحقائق العلمية المشاهدة بالعين المجردة، وهذه الحقيقة قد ذكر الله - سبحانه وتعالى - إشارات إلى بعض تفاصيلها الإجمالية في القرآن الكريم، ولذلك فهذه الحقائق المتعلقة بالإنبات تثبت الإعجاز القرآني، وبالتالي فهذه الحقائق تؤكد على أن القرآن هو السبيل لمعرفة مزيد من الحقائق المتعلقة بالإنبات والتي تحتاج إلى بحث وتنقيب، ومن المؤكد أن الإنبات من الأشياء المحسوسة للإنسان، ولذلك فإن التطوير في الإنبات ليس الهدف منه معرفة تفاصيل الإنبات فقط، والذي له أهمية كبيرة لا يُستغنى عنها، ولكن هناك غاية أعظم من ذلك، ألا وهي تأكيد سبق القرآن في القضايا الكونية المحسوسة بما فيها الإنبات الذي يعد شيئا يسيراً بالنسبة للقدرة الربانية، ومن هنا يمكن أن تحقق فوائد كثيرة للمسلمين وغيرهم في المجتمع، من خلال عملية الإنبات.

وقد ذكر في القرآن الكريم كثير من الحقائق بما فيها أهمية الإنبات، والتي منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (36)﴾ (يس: 33-36)، والمقصود من قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾، أي: لياكلوا مما خلقه الله لهم من النباتات، ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي والتلقيح وغير ذلك من الأعمال التي يقوم بها الإنسان حتى يحصل على الثمار التي هي

مأكله، ويعني ذلك أن الثمر في نفسه فعل الله وخلق، وفيه أثر من كد بني آدم الذي قد سعى من أجل الحصول على الثمار¹⁹.

والشاهد من قوله: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أن الله - سبحانه وتعالى - يريد أن يبرز أهمية الإنبات في حياة المخلوقات، كما يوضح أن هناك حقيقة محسوسة وهي الإنبات، وما يسبقها من عمليات ومراحل، تأتي في النهاية بالثمار التي تستفيد منها المخلوقات بما فيها الإنسان، ولذلك فقد ذكر المولى عز وجل في الآية التي تليها في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: أن هناك خلقاً وإنباتاً، وهذا يدل على أهمية الإنبات الذي قد جعل الله للإنسان دوراً في بعض مجرياته، وعلى الرغم من أن هناك نباتات تنبت بدون تدخل الإنسان مطلقاً، كالتي تنبت في الغابات والصحاري، ولكن الله أراد أن يشعر الإنسان ببعض المجريات المتعلقة بالإنبات؛ لكي يعرف الإنسان عظمة الله وعظمة ما خلق.

وإذا نظرنا للنبات بشكل عام، سنجد أن له عالم مستقل بذاته، ولازال العلماء يجتهدون في البحث فيه عن الجديد، ولكل نبات خصائص مختلفة، وقد قسم العلماء النبات إلى عدد من الأقسام، تبعاً للبيئة التي ينمو فيها، وكيفية تناسله، ولكي ينبت النبات، لا بد من توفر خصائص معينة، ويبدأ من بذرة تتوفر بها ظروف معينة، ومن أهم هذه الأشياء هي حيوية الجنين، والذي يمكن أن يعيش لمدة طويلة²⁰.

ويرى الباحثون أن عملية الإنبات تعتبر ميلاد النبات كما يولد الإنسان، مع اختلاف الظروف والبيئة، والكيفية التي يولد بها النبات، ولذلك فقد اكتشف العلماء عدداً من الأسرار في عملية الإنبات، وأكدوا على أهمية الإنبات في العملية الزراعية، وأنه لا يمكن للعملية الزراعية أن تتم بدون الإنبات، وجدير بالذكر أن عملية الإنبات لا تتوقف على خروج النبات من

¹⁹ ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بدوي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لبنان - بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ / 1998م، م. ج: 3 / ص103.

²⁰ ينظر: يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي للصغار، دمشق، سوريا، دار ابن حجر، ط1، 1424هـ - 2004م. م. ج: 7، ص5-6.

التربة فقط، بل يدخل فيها خروج الثمار أيضا، وخروج الأفرع وغير ذلك، ولذلك فإن علماء الإعجاز العلمي قد أثبتوا أن عملية الإنبات من الأشياء الإعجازية التي بها من الأسرار ما يفوق الوصف، وفيها من الدلالات والإشارات التي تدل على عظمة الخالق وعظمة ما خلق عز وجل.

4.2- أهمية الإنبات الزراعي في ضوء القرآن للباحثين الزراعيين والمزارعين

أثبتت الآيات القرآنية أهمية الإنبات الزراعي، وقد اهتم علماء العلم الحديث بعملية الإنبات، كما أنهم يسعون دائما لمعرفة تفاصيلها، وهذا يؤكد على قضية الإعجاز التي أوضحتها الآيات القرآنية في الإنبات، وبالتالي فترجع أهمية عملية الإنبات لاحتياج علماء البحث العلمي في البحوث الزراعية إلى معرفة مراحل عملية الإنبات، ومن خلال معرفة الإنبات يمكن الاطلاع على أطوار النبات المختلفة، لكي يتم إعداد الرعاية المناسبة له تبعا لكل مرحلة عمرية له، وعملية الإنبات من أهم الأشياء المرئية في العمليات الزراعية، ولمعرفة تفاصيلها لابد من البحث والتدقيق، ومن خلال البحث في البحوث الزراعية، فقد وجد الباحثون اهتماما ملحوظا من علماء البحث العلمي في المجالات الزراعية وخاصة بالإنبات، وذلك لأهميته وفعاليتها الكبيرة في الزراعة، والتي لا يمكن الاستغناء عن معرفة تفاصيلها، ولإزالة البحث في عملية الإنبات في تطور دائم، ويوجد حدود بشرية في التطلع إلى تفاصيل الإنبات، وجدير بالذكر أن علماء البحث العلمي يستطيعون معرفة تفاصيل الإنبات عن طريق المراقبة والفحص وغير ذلك من وسائل البحث، وقد تم تخصيص أماكن ومزارع للتجارب الزراعية المتعلقة بعمليات الإنبات، وذلك لمراقبة مجرياتها، والغرض الرئيسي من البحث في عملية الإنبات، هو تسهيل عملية الإنبات وتسريع الإثمار وغير ذلك مثل المحافظة على نجاح عملية الإنبات بشكل عام.

وقد لفت نظر الباحثون وجود هذا الترتيب في القرآن الكريم، وذلك تبعا لما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعَيْنًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا

(30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32) ﴿﴾ (عبس: 24-32). ويرى

المتأمل لهذه الآيات أن هناك إشارات ربانية تؤكد على بعض الأشياء، حيث إن الآيات قد بدأت بأمر من الله - سبحانه وتعالى - للإنسان بأن انظر وتدبر كيف خلق الله طعامك، والمقصود هنا هو: النباتات الزراعية، وثمارها، والخضروات، والنظر له أنواع: فإما النظر بالقلب عن طريق التفكير، وهذا يعتبر من أعلى درجات التدبر، والنبات من الأطعمة التي هي قوام حياة الإنسان، والأمر أيضا بالنظر والتدبر في كيف هيأ الله أسبابا لعملية الإنبات؛ وللنبات؛ لكي يحيا ويعيش كما تعيش وتحيا المخلوقات الأخرى، وذلك بتوفير الماء وغير ذلك من مستلزمات حياة النبات²¹.

وقد قيل أن هذه الآيات فيها تنبيه للإنسان، وكذلك لفت نظره لأحوال واقعية ومحسوسة له في أشياء موجودة في بعض الكائنات شديدة الملازمة لحياة الإنسان وهي النبات، وهذا فيه من الدلالة على نعم الله على الإنسان والمخلوقات الأخرى، وفيه أيضا إثباتا لعظمة الخالق وعظمة ما خلق، وقد أمر المولى - عز وجل - الإنسان بالنظر لبعض مخلوقاته، والمقصود من النظر ليس الرؤية بالعين فقط، ولكن النظرة والاعتبار من النظر في أطواره، وقد جعل الله - سبحانه وتعالى - المنظور إليه الطعام، ولكن المراد هنا هو النظر إلى أسباب تكونه، وأحوال تطوره إلى آخر مرحلة من مراحل، وهي مرحلة الانتفاع به حين يصير طعاما²².

والشاهد من هذه الآيات أن الله - سبحانه وتعالى - قد بدأها بأمر يُستخدم فيه أحد حواس الإنسان، وهي الرؤية بالعين، من أجل العلم بالمجريات المتعلقة بالإنبات، وهذا النظر كان لمعرفة معلومات أكثر عن النبات، والنظر لا يتوقف على الرؤية فقط، بل إن النظر لمعرفة تفاصيل الإنبات، وما به من مقادير وغير ذلك، والتي تتعلق بأوصاف النباتات العجيبة، ثم

²¹ ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م، ج: 19/ص220-.

²² ينظر: ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ط1، 1404هـ/1984م، ج: 30/ص129.

أتبع المولى - عز وجل - ذلك ببعض التفاصيل المتعلقة بعملية الإنبات، وهو نزول الماء، والذي يوحي بأن هناك توقيتات وترتيبات ربانية لعملية الإنبات في الزراعة، حيث إن هناك توقيت لكل مرحلة في هذه العملية، فبعد نزول الماء تنشق الأرض، وتبدأ عملية الإنبات أطوارها الأولى، وخلال هذه المرحلة يترك المولى - عز وجل - المجال للإنسان لتدبير ورعاية النباتات المختلفة والمتباينة، بعد خروج النبات، ثم تحتتم الآيات بذكر الأزواج والنباتات المتنوعة، وذلك بعرض بعض الأمثلة من النباتات، والتي منها الحبوب والعب والزيتون، وبما في ذلك أيضا أغذية الحيوانات، وهذه الآيات تؤكد على أن العلم بعملية الإنبات هي بداية المطاف في دراسة أي نوع من أنواع النباتات، ويليه معرفة التفاصيل الأخرى، وذلك لأنه لا بد من معرفة مقدار الماء المناسب له والتربة وغير ذلك، ومعرفة الوقت المناسب له، ومتابعة مراحل الإنبات بشكل عام، وتدبير أحوال النبات حتى الحصاد، والحصول على المحاصيل النباتية، سواء كانت حبوبا أو ثمارا أو أي نوع من أنواع وأصناف وأزواج النباتات التي لا تعد ولا تحصى.

وجدير بالذكر فإن الآيات القرآنية بما إشارات تدل على حقائق ربانية في عملية الإنبات، والتي يستطيع الإنسان أن يعلم عن بعض أسرارها ومجرياتهما، وذلك عن طريق التجارب العملية والحقلية، ومن خلال المفهوم القرآني يمكن القول بأن هناك محدودية في تدخل الإنسان في عملية الإنبات.

وقد أثبتت الآيات القرآنية أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي ينفرد بالتحكم في عملية الإنبات، وهو الذي يحدد أجناس النباتات وأنواعها وأصنافها، وهذا من الإعجاز الذي قد جعله الله طبيعة في مخلوقاته، وعلى الرغم من أن علماء العلم الحديث قد وضعوا طرق متنوعة لطريقة وعملية الإنبات للحصول على أنواع مختلفة من الأزواج النباتية، و رغم وجود نتائج لهذه الأبحاث، إلا أنها مقيدة ببعض القيود الربانية التي وضعها في طبيعة النباتات، وقد لاحظ الباحثون من خلال الاطلاع على الأبحاث الزراعية، أن الاتجاه السائد في البحوث الزراعية هو محاولة اكتشاف أجناس وأنواع جديدة من النباتات، وذلك لأجل الاستفادة منها وخصائصها الجديدة، وقد تم إجراء عديد من الأبحاث العلمية في هذا الصدد والذي من

أهمها هو دراسة الجينات الوراثية لتركيب النباتات من مرحلة الإنبات وحتى الحصاد، وذلك من أجل الحصول على أنواع وأشكال نباتية مختلفة ذات خصائص عالية الكفاءة، وهذه العملية تتم في مرحلة الإنبات، وقد لجأ بعض الزراعيين إلى التهجين بين النباتات من أجل الحصول على أنواع نباتية جديدة.

وقد عثر الباحثون على بعض الدراسات الزراعية والتي منها: التهجين التبادلي وقابليت التالف العامة والخاصة لحاصل الحبوب ومكوناته في الذرة الصفراء، وقد كان الهدف من هذه الدراسة هو مجرد التقييم الفعلي لبعض الأصناف النباتية، والخلط بين أصناف مختلفة من حيث الطبيعة من أجل استخلاص جينات وراثية نباتية تكون أكثر فاعلية، والتهجين التبادلي بين أنواع النباتات، والذي يكون ذلك بإجراء التزاوج بين بعض السلالات النباتية المذكورة مع سلالات أخرى مؤنثة، وذلك يكون أيضا لكي يتم اكتشاف أفضل الأصناف المتحصل عليها من الخلط، وهذه الأصناف الجديدة تكون ذات صفات كفاءة عالية²³.

ومن خلال هذه التجربة وغيرها وجد الباحثون أن هناك حدود وثوابت ربانية قد وضعت في عملية التزاوج بين أصناف النبات المختلفة، وهي بالطبع مرتبطة بأصناف النباتات المختلفة، وتكوينها الوراثي، ولا يمكن إجراء هذا التهجين إلا على أنواع معينة، وعلى الرغم من أن الباحثون الزراعيون قد أبدعوا في هذا المجال البحثي، إلا أنهم لن يستطيعوا أن يخرجوا عن الثوابت الربانية في استخراج أي أصناف جديدة، لأن كل التجارب التي تم إجراؤها على تراكيب نباتية وأصناف موجودة بالفعل، والنتيجة التي تحصل عليها علماء العلم الحديث، قد تشمل الخطأ أو الصواب، وقد عثر الباحثون على دراسات زراعية أخرى والتي منها دراسة الصفات الخضرية والثمارية لهجين العنب تومس سدلس والعباسي، وغيرها من الدراسات.

ويرى الباحثون أن الإعجاز في إنبات أنواع النباتات المختلفة وفي تحديد الله - سبحانه وتعالى - لأصناف النباتات وعمليات التزاوج بين النباتات وكل ما يتعلق بالزراعة هو حقيقة لا

²³ انظر: مجموعة من الباحثين: فاضل يونس بكتاش - محمد حميد ياسين الأسود، بحث بعنوان: التهجين التبادلي وقابليت التالف العامة والخاصة لحاصل الحبوب ومكوناته في الذرة الصفراء، بغداد- العراق، مجلة العلوم الزراعية العراقية، جامعة بغداد، العدد: (36-5)، 2005، ص: 75-88.

خيال، وذلك بناء على الذي حصل عليه الباحثون من خلال الاطلاع على مجموعة من الأبحاث الزراعية، وإن هذه الدراسات ذات أهمية وفائدة عظيمة، والتي تعطينا حقيقة أنه لولا أن هناك حاجة في البحث من قبل العلماء الزراعيين لما بحثوا في التهجين بين الأصناف المختلفة، ولكن ينبغي على الباحثون الزراعيون أن يعلموا أنهم مهما بحثوا في أصناف النبات والشجر وكل ما هو زراعي، فلن يستطيعوا حصر كل ما يتعلق بالمكونات الزراعية، وبما أنه يوجد أصناف جديدة واكتشافات جديدة في أساليب الإنبات التبادلية بين النباتات، فإن هذا يثبت أن هناك إعجاز رباني في الإنبات الزراعي، وما يقوم به الباحثون هو أخذ أحد الأصناف النباتية ذات الطبيعة الوراثية المميزة وتزويجه مع نبات آخر من أجل تحسين الجودة أو حسب الهدف المرجو، ومع مزيد من التدبر في آيات القرآن الكريم يمكن الاطلاع على خبايا وأسرار الإنبات الزراعي، وهذه هي الجزئيات الزراعية التي سمح الله للبشر بتغيير بعض الأصناف فيها وخاصة في تكوين بعض أصناف النباتات والثمار وغير ذلك، من أجل الحصول على خصائص جديدة لبعض النباتات وتأثيراتها، وفوائدها، وهذا يثبت السبق القرآني في كل الدقائق الزراعية وخاصة في الإنبات، والتي ذكرها الله في القرآن الكريم قبل كل هذه الدراسات.

5- أثر الإعجاز في الإنبات الزراعي على التنمية الفكرية

قد أوضح الله سبحانه وتعالى في النص القرآني إشارات لأدوات معينة لتكون هي أفضل أدوات تدل على أن الهدف من ذكر الإنبات الزراعي في القرآن، هو تطوير النظرة البشرية للآيات القرآنية، والتي من شأنها تحقيق التنمية الفكرية في المجتمع، ولذلك فقد وضع الله آليات معينة يمكن من خلالها تنمية الفكر المجتمعي في نظرتهم للمعطيات القرآنية، وقد استنبط الباحثون بعضاً من هذه الآليات وهي فيما يلي:

5.1- الآلية الأولى: الرؤية والنظر في الإنبات الزراعي

الرؤية من الأشياء الحسية التي جعل الله العين أداة لاستخدامها، ويقصد الباحثون هنا بالرؤية، أي بالعين المجردة. وقد ذكر ابن فارس عن الرؤية: أنها أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة، فالرأي: ما يراه الإنسان في الأمر. والرئي: ما رأت العين من حال حسية، وتراعى القوم، إذ رأى بعضهم بعضا²⁴.

ويرى الباحثون أن الرؤية والنظر في الإنبات الزراعي من الأشياء المتعلقة بالناحية الحسية والمعنوية في نفس الوقت، وذلك لأن الله - سبحانه وتعالى - قد حث وألّف الانتباه إلى أشياء متعلقة بالجانب الحسي، وأشياء أيضا متعلقة بالجانب المعنوي، وخاصة فيما يتعلق بالإنبات الزراعي.

أولا: الآيات التي وردت في القرآن الكريم في الرؤية لما في الإنبات الزراعي

قد وردت آيات في القرآن الكريم تحث على الرؤية والنظر في عملية الإنبات الزراعي، والتي منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (7) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8)﴾ (الشعراء: 7-8)، ويرى المتأمل في الآيات الكريمة أن هذا الكون قد احتوى على كثير من العجائب التي يجب على الإنسان أن يتأملها، ومن العجائب أن الله خلق من كل شيء زوجين، والمراد بالزوج في الآية الكريمة هو حالة الذكورة والأنوثة في النبات، وأزواج النبات ذات تقاسيم ورتب كثيرة، وهذه من الأسرار النباتية، فأزهار النباتات منها الذكور ومنها الإناث ومنها الخنثى، وتختلف الزهور الخنثى في العدد والوضع، وكذلك في اجتماع أعضاء التذكير والتأنيث، وقد توجد أعضاء التذكير والتأنيث على نباتات واحد، وقد توجد على أكثر من نبات، وهذه من العجائب الربانية في الزهور النباتية، والتي جعلها الله عبرة وعظة لمن يعتبر بها²⁵.

²⁴ انظر: ابن فارس، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1423هـ/2002م، م.ج:2، باب الراء والهزمة وما يثقلهما، ص: 473.

²⁵ ينظر: الجوهرى، الطنطاوي جوهرى، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1350هـ/1931م، م.ج: 13/ ص11-12.

والشاهد في الآيات الكريمة أن الله - سبحانه وتعالى - أراد أن يلفت الأنظار إلى قضية إنبات كثير من الأزواج النباتية، وفي هذا تنبيه على أنه لكي ينتج النبات لا بد أن يمر بعمليات، والتي منها التزاوج بين النباتات، وذلك لتنجح عملية الإنبات، والتي تنتج عن التزاوج بين النباتات، وذلك ليتم البحث فيها ومعرفة التفاصيل والعجائب الربانية، ومن خلال رؤية هذه الحقيقة العملية يمكن أن تكون وسيلة لتثبيت إيمان المؤمن، ولدعوة غير المؤمن للإيمان بالله عز وجل. وفي الموضوع السابق قد أشار الله - سبحانه وتعالى - فيه إلى عملية الإنبات التي هي من الأشياء الحسية، وبها بعض الأشياء المعنوية في نفس الوقت، ولذلك فإن هناك حاجة إلى تفعيل آلية الرؤية فيما هو حسي للوصول إلى ما هو معنوي من الإنبات الزراعي، لكي يستفاد منه في تقوية الإيمان.

ثانيا: الآيات التي وردت في القرآن الكريم في النظر لما في الإنبات الزراعي

وقد جاء ذكر النظر في الإنبات الزراعي في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: 99)، والمقصود بقوله: ﴿انظُرُوا﴾ في الآية الكريمة هو: نظر للتفكير والاعتبار، أي انظروا إلى الثمار وقت إنباتها ووقت نضجها وإيناعها²⁶.

والشاهد من الآية الكريمة في قوله: ﴿انظُرُوا﴾ يدل على أن النظر ليس نظر حسي فقط، بل إنه نظر حسي من حيث رؤية الشكل الظاهري، ونظر تدبري من حيث التكوين الداخلي، وهذه الآلية تمس الجانب الحسي والمعنوي، وذلك لتعلقها بأمر حسية ومعنوية، والتي منها الإنبات الزراعي.

5.2 - الآلية الثانية: التفكير والعقلانية لما في الإنبات الزراعي

²⁶ ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير القرآن الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، دمشق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ج:1/ص267.

التفكير من الصفات التي وضعها الله - سبحانه وتعالى - في مخلوقاته، وكل مخلوق يفكر بالطريقة التي منحها الله له، وقد كرم الله الانسان بنعمة العقل والتفكير، ولذلك فإن الله قد أوجب على الإنسان التفكير في المخلوقات التي خلقها الله، ولذلك فالآلية التفكير دليل لمعرفة بعض ما يدور في الإنبات الزراعي. وقد جاء ذكر التفكير في الإنبات الزراعي في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُبْتِئُ لَكُمْ بِهِ الزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11)﴾ (النحل: 10-11)، ويظهر من الآيات أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي أنبت بالماء الزرع، وهو الحب المتراكب والكلأ وغير ذلك، كما أنه أيضا من أنبت الأنواع المختلفة من الزيتون، والنخيل والأعنان، ومن كل الثمرات²⁷. وفي هذه الآية فإن التفكير في عملية الإنبات التي ينتج عنها الثمار وغير ذلك من المنتجات الزراعية له أهمية قد ألفت الله النظر إليها.

ويرى الباحثون أن الله - سبحانه وتعالى - أراد بعرض هذه الآية أن يؤكد على آلية التفكير في التكوين الزراعي من خلال ذكر آلية التفكير في الأشياء التي هي أكثر قربًا من الانسان، حيث إنها تتعلق بالحياة اليومية التي يعيشها الإنسان، وهذا فيه إحساس بكل ما يقوم به الإنسان يوميًا، ثم يعرض المولى عز وجل بعض الأشياء الإعجازية المحسوسة، والتي منها التدبير بنزول الماء من السماء، والتي منها الإنبات بخروج النباتات من الأرض، وبالتالي فذكر التفكير في العلمية الزراعية وخطواتها، من نزول الماء واختلاطه بالأرض وخروج النبات، ثم الاستفادة منه من قبل الإنسان والحيوانات، إضافة إلى الإشارة إلى ازدهار الأرض وجمالها، والتفكير هنا متشعب ومتداخل، وهنا تفكر مجمل، وفيه بعض التفاصيل، ولذلك ختمت الآية بقوله: **نفصل الآيات لقوم يتفكرون في مخلوقات الله وفي تدبيره الكونية، ولذلك فالآلية التفكير دليل لمعرفة ما يدور في الإنبات الزراعي. وقد جاء ذكر التفكير في آيات أخرى في القرآن الكريم والتي منها ما جاء فيما يلي:**

²⁷ ينظر: أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1407هـ/1987م، ج: 8/ص4139.

- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذُكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: 191). وفي هذه الآية الله - سبحانه وتعالى يبينه على التفكير العام في خلق السماوات والأرض بشكل عام، والذي يدخل فيها الإنبات الزراعي.

- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحِينَ أَنْثَنِينَ يُغَشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (3) (الرعد: 3). وفي هذه الآية التفكير في النعم الربانية من تيسير الأرض وجعلها مهيأة وسهلة للعيش، ثم التفكير في الأزواج النباتية على كثرتها وتعددتها، وهذا كله فيه فائدة لمن يتفكر فيه.

- قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجمانية: 13). وتوضح هنا في قضية التسخير، والتي تدخل في النعم التي أنعم الله بها علينا، وكذلك التدبير المتبوع بالتسخير لما في الكون؛ ليكون هناك فوائد متبادلة بين جميع المخلوقات بما فيها: الإنسان، والحيوان، والنبات، وجميع المخلوقات. ويجد المتأمل لهذه الآيات أن للتفكير إسهامات كبيرة في تنمية الفكر عند المسلمين وغيرهم، والتي توضح المنافع التي ستعود على الإنسان من التفكير في الآيات القرآن التي تعرض الفوائد من الزراعة، ومن النعم المحسوسة التي يتنعم بها على الإنسان ليل نهار، وخاصة في الإنبات، ومن خلال الآيات الكريمة التي ذكرها الباحثون فيما يتعلق بالتفكير في الإنبات الزراعي، فإنه قد لوحظ أن هناك أشياء حسية ومعنوية قد حث الله الناس على التفكير فيها، والتي منها: التفكير في المخلوقات الربانية بشكل عام، كما دُكر في الآيات أيضا التفكير في أشياء بعينها كأشجار النخيل والأعشاب، والثمرات والبساتين بشكل عام، ومن الأشياء التي ذكرت أيضا هي التدابير الربانية في العمليات الزراعية، وذكرت عملية الإنبات والأزواج النباتية وأنواع الثمار بشكل عام، ومن خلال كل ما

سبق من أدلة قرآنية يتضح أن كل ما في الزراعة هو أشياء معقولة تدركها الحواس وتشعر بها الجوارح، وهذا هو الذي ألفت الله النظر إليه في الآيات الكريمة، ولا بد من الفهم والتفكير لما ما في الإنبات الزراعي عن طريق العقل، ومن خلال التفكير تزيد الاكتشافات الزراعية التي تعود بالنفع على المجتمع، والذي يوفر كثيرا من المنافع التي يتم الحصول عليها من الزراعة بشكل عام ومن الإنبات الزراعي بشكل خاص، والتفكير للمسلم الموحد عبادة لله، ولغير المسلم مشروع لدخوله في الإسلام وهدايته إلى الطريق القويم.

6- خاتمة

إن القرآن الكريم به كنوز علمية لا بد أن تستغل بكل الوسائل العلمية والعملية المتاحة، ولم تكن الاستفادة منها في مجال البحث المكتبي النظري فقط، وخاصة في القضايا الإعجازية في الإنبات الزراعي، ولا بد من تنمية النظرة الفكرية من خلال المفهوم القرآني، وعملية الإنبات بما كثيرا من الدلالات الإعجازية التي يستفاد منها عمليا في التنمية الفكرية، وتبدر القرآن فيما يتعلق بالإنبات يمكن الحصول على معلومات متعلقة بعملية الإنبات، والتي تنير النظرة البشرية للآيات القرآنية، لكي يستفاد منها في مجال الدعوة إلى الله من الناحية الفكرية والتدبرية للقرآن الكريم، وتؤكد هذه الدراسة على أن التنمية الفكرية في إعجاز الإنبات الزراعي لها آثارا إيجابية في الحياة العملية وفي الجوانب الدعوية، وخاصة في الدعوة إلى الله من خلال المعطيات القرآنية. وقد تبين أن هناك أهمية لإنبات بعض النباتات، والتي لها أهمية خاصة في حياة الإنسان، وهذا يفيد بأن هذه النباتات وثمارها تحتاج إلى زيادة تعمق وتفكير لمعرفة الحكمة من ذكرها. وبشكل عام فإن الإعجاز في إنبات الله - سبحانه وتعالى - لكل ما ينبت من الزراعة هو حقيقة لا خيال، وبما أنه يوجد محاولات في استخدام أكثر من طريقة في عملية الإنبات باستخدام مكونات التربة، فإن هذا يثبت أن هناك إعجاز في قضية الإنبات الزراعي. ولذلك فإنه ليس الهدف من معرفة تفاصيل الإنبات هو التطوير فقط، والذي له أهمية كبيرة لا يستغنى عنها، ولكن هناك غاية أعظم من ذلك، ألا وهي تأكيد سبق القرآن، ومن هنا يمكن أن تتحقق فوائد كثيرة للمسلمين وغيرهم في المجتمع من خلال عملية الإنبات. وعلى

الرغم من أن هناك نباتات تنبت بدون تدخل الإنسان مطلقا، كالتي تنبت في الغابات والصحاري، ولكن الله أراد أن يُشعر الإنسان ببعض المحريات المتعلقة بالإنبات لكي يعرف الإنسان عظمة الله الذي خلقه وخلق كل شيء، ولكي يعرف عظمة ما خلق. وقد أوضح المفهوم القرآني أن الله - سبحانه وتعالى - قد وضع حدودا للإنسان في الإنبات الزراعي، قد تحدى بها المنكرين لحقيقة الإعجاز في الإنبات الزراعي، والتي تتعلق بالغيبات فيه، وفي عدم القدرة على إنبات ما لم يأذن الله بإنباته، كما لا يمكن إيقاف الأوامر الربانية المتعلقة بعملية الإنبات. ومن هنا يمكن القول بأن الرؤية والنظر والتفكير هي من الآليات الحسية التي قد أوضحتها الآيات القرآنية، وأنها دليل على الطريق القويم في عبادة رب العالمين، وقد اتضح أن الرسالة الربانية في الآيات القرآنية تهدف إلى تغطية احتياجات البشرية من الناحية الفكرية، فالتفكير في المخلوقات الربانية يعتبر تمهيدا لأشياء معنوية تتبع الآليات الحسية، وبعد الرؤية والنظر والتفكير والفهم لما أوجده الله - سبحانه وتعالى - في الإنبات الزراعي، لا بد أن يتبعه إيمان واستسلام لرب البرية، وتيقن بأن الخالق والمقدر واحد، وهو الله سبحانه وتعالى.

مصادر ومراجع:

REFERENCES:

Al- Quran.

Abi-Zahrah, Moḥamad Bin Aḥmad Bin Muṣṭafā Bin Aḥmad. (1987). Zahrat al-Tafāsīr. Cairo, Egypt: Dar al-Fikr al-'Arabī.

Abū al-Ṭaiyeb, Moḥamed Sedīq Khan Bin Ḥassan Bin Alī Bin Lutf Allah al-Ḥusainī al-Bukharī. (1992). Fatḥu al-Bayān fī Maqāṣid al-Qurān. Beirut, Lubnān: Al- Maktabah al-'Aṣriyah.

Al-Baghawī, Abū Muḥamad al-Ḥusayn Bin Masūd Bin Muḥamad Bin al-Fara. (1999). Ma'ālim al-Tanzīl fī Tafṣīr al-Quran. Taḥqīq: 'Abdul Rāziq al-Mahdī. Beirut, Lubnān: Dar al-Ihyā' al-Turāth.

Al-Gūharī, al-Ṭanṭawi. (1931). Al-Jawahir fī Tafṣīr al-Qurān al-Karimi. Cairo, Egypt: Muṭba'at Muṣṭafā al-Babī al-Halabī wa 'Awlādih.

Al-Nasafī, Abū al-Barakat Abd Allāh Bin Aḥmad Bin Maḥmūd Ḥafiz al-Dīn. (1998). Taḥqīq: Yusif Eali Bidiwi, Tafṣīr al-Nasafī (Mudārik al-Tanzīl wa Ḥaqāiq al-Ta'wīl). Lubnān-Beirut: Dārul al-Kalim al-Ṭaiyeb.

- Al-Qurṭubī, Abū ‘Abdullah Muḥamad Bin Aḥmad Bin Abī Bīkr Bin Fariḥ al-Ansarī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī, (1964) Al-Jamī’ li Ahkām al-Qurānī, Taḥqīq: Aḥmad al-Birdunī, Ibrahim Atfish, Cairo- Egypt: Dār al-Kutub al-Miṣriyat.
- Al- Sa’dī, Abd al-Rahman Bin Naṣīr Bin Abd Allāh. (2000). Taisīr al-Karīm al-Raḥman fi Tafṣīr Kalām al-Manan. Taḥqīq: ‘Abd al-Ruhmin Bin Ma’lā Al-Luwaihiq, Damsyiq, Syria: Muasasat al-Risālah.
- Baslūm, Jawāhir Muḥamad Sirur Sa’id. (1987). Al-Nabāt fi Daw’ al-Qurān al-Karīm wa al-Sunnah al-Nabawiyah al-Mutahharah. Jamī’ah Ummul al-Qurā-Kuliyat al-Sharī’ah wa al-Dirāsāt al-Sharī’ah Qism al-Dirāsāt al-Sharī’ah. Al- Saūdiyyah.
- Fāḍil Yūnus Baktash-Muḥamad Hamid Yasin al-Aswadī, (2005) Baḥath bi ‘Inwān: Al-Tahajīn al-Tabaduliy wa Qabilayta al-Taalif al-‘Amah wa al-Khasah li Hāsīl al-Hubub wa Makūnātih fi al-Zurrah al-Ṣafra’, Baghdad-al-‘Iraqi, Majallah al-‘Ulūm al-Zirā’iyah al-‘Irāqiyah, Jamī’ah Baghdad, Al-‘Add.
- Farghalī-Zīdān, Qutb ‘Āmir, Sayid Muḥamad. (2006). Al-I’jāz al-‘Ilmī- ‘Ālam al-Nabāt. Kuliyah al-Zira’ah Jamī’ah Asyūt. Asyūt, Egypt.
- Ibn al-Khaṭīb, Moḥamed Abd Laṭīf. (1964). Awḍāḥ al-Tafṣīr. Cairo, Egypt: Al-Maṭaba’ah al-Maṣriyah.
- Ibn Āshur, Muḥamad Al-Ṭāhir Ibn Āshur, (1984) Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, Tūnis: Al-Dār al-Tūnisiah li al-Nasyr.
- Ibn Fāris, Abī al-Ḥasan Aḥmed Bin Zakariya. (1979). Mu’jam Maqāyīs al-Lughah. Oman: Dārul Fikr.
- Ibn Fāris, Abī al-Ḥasan Aḥmed Bin Zakariya. (2002). Mu’jam Maqāyīs al-Lughah. Damsyiq, Syria: Dārul Itiḥād al-Kuttab al-‘Arab.
- Ibn Khaldūn, Abdul Raḥman Bin Moḥamed. (2004). Al-Muqadimah. Damsyiq, Syria: Dār Ya’arib.
- Ibn Manzūr, Jamāluddīn Muḥamed Bin Mukrim al-Mukrim. (1980). Lisān al-‘Arab. Cairo, Egypt: Dārul Ma’arif.
- Wanas, Aḥmad Lutfy Wanas. (2018). Al-Zira’at Alla Arḍiyah. (<https://www.researchgate.net/publication/326587845>). Dumyat, Egypt.
- Yūsof al-Hāj, Aḥmad. (2003). Mawsū’ah al-I’jaz al-‘Ilmī fi al-Qurān wa al-Sunnah al-Mutahharah. Damsyiq, Syria: Dār Ibnu Ḥajar.
- Zaghlūl al-Najār, Zaghlul Raghīb Muḥamad. (2009). Madkhal ilā Dirāsāt al-I’jaz al-‘Ilmī fi al-Qurān al-Karīm wa al-Sunnah al-Nabawiyah al-Mutahharah. Beirut, Lubnan: Dārul Ma’rifah.